ابالغ في نصرتها وحمايتها واصل الجذع من اسنان الدواب وهو ما كان منها شابا فتيا. واخرج البيهقي من طريق العلا بن حارثة الثقفي عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله الحديث. وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الاية وذلك قبل ان تفرض الصلاة رواه البخاري ومسلم والترمذي ولم يكن جواره صلى الله عليه وسلم لطلب النبوة لانها اجل من ان تنال بالطلب والاكتساب وانما هي موهبة من الله تعالى وخصوصية يخص بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولم تكن الرجفة خوفا من جبريل عليه الصلاة والسلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا وانما رجف غبطة بحاله واقباله على الله عز وجل خوف ان يشغل بغير الله عن الله وقيل خاف من ثقل اعباء النبوة. وفي رواية البيهقي في الدلائل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب به الى ورقة فاخذه ابو بكر فقص عليه ما راى فقال صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل اذا قال فاثبت حتى تسمع ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخرها ثم قال قل لا اله الا الله الحديث واحتج به من قال باولوية نزول الفاتحة. والصحيح ان اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القران اقرا كما صح ذلك عن عايشة. وروي عن ابي موسى الاشعري وعبيد الله بن عمير قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف. واما ما روي عن جابر وغيره ان اول ما نزل يا ايها المدثر فقال النووي ضعيف بل باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي واما حديث البيهقي انه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر وقال النووي بعد ذكره هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر انتهى. وقد روي ان جبريل عليه الصلاة والسلام اول ما نزل القران على النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما رواه الامام ابو جعفر عن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عماد الدين ابن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا

مطلب ان اول ما نزل يا ايها المدثر باطل

والله اعلم وقد اورد ابن ابي جمرة سوالا وهو انه لما اختص صلى الله عليه وسلم بغار حرا فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع واجاب بان هذا الغار له فضل زايد على غيره من جهة انه منزو ومجموع لتحنثه وهو يبصر بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث ولله در المرجاني حيث قال في فضايل حرا وما اختص به

تامل حرا في جمال محياه ... فكم من اناس من حلا حسنه تاهوا
فما حوا من جا لعلياه زايرا ... يفرج عنه الهم في حال مسراه
به خلوة الهادي الشفيع محمد ... وفيه له غار له كان يسراه
وقبلته للقدس كانت بغاره ... وفيه اتاه الوحي في حال مبداه
وفيه تجلى الروح بالموقف الذي ... به الله في وقت البداة سواه
وتحت تخوم الارض في السبع اصله ... ومن يقد هذا اهتز بالسفل اعلاه
ولما تجلى الله قدس سره ... لطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكة ... كذا قد اتى في نقل تاريخ مبداه
وفي طيبة ايضا ثلاث تعدها ... تعيرا وورقانا واحدا رويناه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا ... به وينادي من دعانا اجبناه
وفي احد الاقوال في عقبة حرا ... اتى ثم قابيل لهابيل غشاه
فما حوا سرا حوته صخوره ... من التبر اكسيرا يقام سعناه
سمعت به التسبيح غير مرة ... واسمعته جمعا فقالوا سمعناه
به مركز النور الالهي مثبتا ... فلله ما احلا مقاما واعلاه

وقال ابو نعيم ان جبريل وميكايل شقا صدره وغسلاه ثم قالا اقرا باسم ربك الايات الحديث وفيه فقال ورقة ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وكذا روي شق صدره الشريف هنا ايضا الطيالسي والحارث في مسنديهما والحكمة فيه ليتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير قال ابن القيم وغيره وكمل الله تعالى له عليه الصلاة والسلام من الوحي مراتب عديدة احدها الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الحديث رواه ابن ابي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم والروع بضم الراء اي نفسي والروح القدس جبريل عليه السلام الثالثة كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذا كان ياتيه في صورة دحية الكلبي رواه النساي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)